

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[239] وتدب الى القلب مخافته، متسللة من منازل قريظة الغدرة الخائنين " (1)

ونقول: لقد اشتبه هيكلك في تصويره وفي تصويره أيما اشتباه، وذلك لأمور: الأول: ان الله سبحانه قد حكى طائفة مما ذكر آنفا عن المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، فقال: " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا. وإذ قالت طائفة منهم: يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي، ويقولون: إنا بيوتنا عورة وما هي بعورة، إن يريدون إلا فرارا " (2) فهل كان المنافقون والذين في قلوبهم مرض على حق في قولهم هذا ؟ ! وقد صرح المؤرخون - حسبما تقدم وسيأتي أيضا - بان المنافقين هم الذين قالوا: يعدنا محمد كنوز كسرى الخ الثاني: ان هذه الأقوال - كما تقدم - إنما صدرت بادئ الأمر من المنافقين قبل مجئ الأحزاب، وقبل نقض بني قريظة للعهد، إذ قد صرحت الروايات بأنهم قد قالوا ذلك حين حفر الخندق، توقعوا لمجئ قريش والأحزاب، ثم قالوا بعد اشتداد الحصار. فلو سلمنا لهيكل قوله ذاك، نقول له: ما هو المبرر لرعبهم قبل مجئ الأحزاب ولم يكن ثمة ما يوجب الخوف إلى هذه الدرجة

(1) حياة محمد ص 325 الطبعة الثانية سنة

1354 هـ. ق دار الكتب المصرية (2) سورة الأحزاب / 12 - 13 (*)